بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

سورة النجم

سورة النجم مكية وآياتها ثنتان وستون آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا السورة بالإقسام بنجوم السماء إذا هوت للغروب. ثم جاء جواب القسم مخبرًا أن صاحبكم ياأهلَ قريش وهو محمد ﷺ ما حاد عن الطريق المستقيم، ولا اعتقد باطلًا أبدًا. وإنه لا يتكلم عن هوىٰ نفسي ورأي شخصي فيما يبلغكم به من الرسالة. إنه لا يتكلم إلا بوحي يوحيه الله إليه. قال الشنقيطي صاحب أضواء البيان عندما كان يدرسنا التفسير في كلية الشريعة: (النجم الذي أقسم الله به هو الجملة النازلة من القرآن؛ لأن القرآن نزل منجمًا علىٰ النبي ﷺ)، وعلىٰ هذا فيكون المعنىٰ: أن الله أقسم بالجملة النازلة من القرآن الذي نزل بها الملك إلىٰ النبي ﷺ[1]. [٥-٦-٧-٨-٩] ثم أخبر جل وعلا أن الذي علم محمدًا ﷺ هذا القرآن هو جبريل الذي من صفاته أنه شديد القوة. وذو منظر حسن، والذي ظهر واستوىٰ للنبي ﷺ علىٰ صورته الحقيقة التي خلقه الله عليها. وهو في أفق السماء، وقد كان سادًّا للأفق من ضخامته، وكانت هذه هي الرؤية الأولىٰ. ثم إنه دنا من النبي ﷺ إلىٰ غار حراء. وزاد في قربه حتىٰ صار علىٰ مسافة قوسين أو أقرب من النبي ﷺ، ولكن بصورة بشرية؛ لأن الصورة التي سدت الأفق لا يتصور أن تدخل الغار، والملائكة لهم القدرة في التحول إلىٰ أشكال البشر كما فعل الملائكة الذين كلفوا بإهلاك قوم لوط لما زاروا نبي الله إبراهيم عليه السلام.

[١٠-١١-١٢] ثم إن جبريل بلغ النبي ﷺ ما كلفه الله به من القرآن والهدىٰ والنور، ولم يبين ما أوحىٰ به تعظيمًا له، لأن الإبهام يأتي مراداً به التفخيم والتعظيم. ولما رأىٰ النبي ﷺ جبريل علىٰ صورته الحقيقة وتيقن منه فقد صدَّقه قلبه؛ لأن ما رآه ﷺ بعينه فقد رآه بقلبه. ثم وجه سبحانه الخطاب للمشركين فقال علىٰ سبيل التوبيخ: أفتجادلونه وتخاصمونه فيما أراه الله بعينيه؟!. [١٣-١٤-١٥-١٦] ثم أخبر جل وعلا أن النبي ﷺ رأىٰ جبريل مرة ثانية علىٰ صورته الحقيقية عندما أسري به. أما بعد ذلك فكان يراه بصورة إنسان ليحصل الأُنس وتخف الهيبة والروعة. ثم بين سبحانه أنه رأىٰ جبريل عند سدرة المنتهىٰ، وهي شجرة عظيمة جدًّا فوق السماء السابعة. وعند تلك الشجرة: جنة المأوىٰ الجامعة لكل نعيم. ويغشىٰ هذه الشجرة العظيمة من أمر الله شيء عظيمٌ لا يعلم وصفه إلا الله عز وجلّ. [١٧-١٨] ثم بين جل وعلا ما كان عليه ﷺ من الثبات والأدب فأخبر أنه كرس النظر بحسب ما أمر به ولم يتعد المنظور، والمقصود: إثبات أنها رؤية بصريةٌ حقيقية. ثم بين سبحانه أن النبي ﷺ رأىٰ ليلة الإسراء من الآيات العظيمة التي تدل علىٰ قدرة الله وعظمته؛ حيث رأىٰ السماوات، وقابل الأنبياء، ورأىٰ الجنة والنار، واطلع علىٰ أشياء كثيرة من آيات الله العظمىٰ. [١٩-٢٠] ثم لام جل وعلا الكفار علىٰ عبادتهم لهذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، والتي جعلوها شركاء لله مع ما علموا من عظمته جل في علاه. واللات: مأخوذ من اسم (الله)، وكانت بالطائف، أما العزىٰ: فقال مجاهد: شجرة كانت بغطفان كانوا يعبدونها، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فاجتثها، أما مناة: فهو صنم لخزاعة كان يعبده أهل مكة. [٢١-٢٢] ثم وبخ جل وعلا هؤلاء المشركين الذين يؤثرون النوع المحبوب وهو الذكر من نصيبهم، ويجعلون له سبحانه النوع المذموم وهو بزعمهم الأنثىٰ، والبنات عندهم محتقرات. فاعلموا أيها المشركون أن هذه قسمة شاذَّة غريبة جائرة. [٢٣] ثم عاد جل وعلا إلىٰ بيان حقيقة هذه الأصنام المعبودة؛ فأخبر أنها ليس لها من أوصاف الكمال شيء، إنما هي أسماء سميتموها أيها المشركون آلهة أنتم وآباؤكم، وليس عندكم حجة أو برهان من الله تؤيدون به ما تقولون، بل إنكم ما تتبعون إلا الظن وما تهواه أنفسكم الضالة، مع أنه جاءكم من ينبهكم إلىٰ سوء رأيكم علىٰ لسان النبي ﷺ. [٢٤-٢٥] وهل يظن ذلك الإنسان الكافر أن يحصل علىٰ ما يتمناه ويريده؟! بمجرد التمني؟! ومن ذلك تمني المشركين أن تشفع لهم هذه الآلهة الباطلة. كلا إن هذا لن يكون لأن الأمر كله بيد الله وحده، فله سبحانه أمر الآخرة والأولىٰ، يهب منها ما يشاء لمن يشاء برحمته وفضله، ويمنع منها ما يشاء عمن يشاء بحكمته وعدله. [٢٦] ثم يخبر جل وعلا أن كثيرًا من الملائكة الذين يعبدون الله ليلًا ونهارًا؛ ومع علوِّ منزلتهم لا تنفع شفاعتهم شيئًا؛ إلا إذا رضي الله عن المشفوع له وأذن للشافع أن يشفع، فإذا كان هذا حال الملائكة عند الله، فما بالكم بأصنام أرضية ميتة لا روح ولا حياة فيها، فهي بعيدة كل البعد عن الشفاعة، وكذلك الأولياء، ومن هو أكبر منهم، وهذه الآية أثبتت الشفاعة بشرطيها.

---

(١) وانظر كلام الشنقيطي رحمه الله في تفسير أضواء البيان (٧/ ٤٦٣).

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ
ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ
ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ
بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ
﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾

[٢٧-٢٨] ذكر جل وعلا أن الكافرين الذين لا يصدقون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثىٰ، فيقولون: الملائكة بنات اللّه. ويسمون كل واحد منهم ويصفونه بصفة الأنوثة. ثم بين سبحانه أن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لا علم لهم بما يقولون؛ فهم لم يشهدوا خلق الملائكة، ولا جاءهم من الله حجة أو برهان، وما يزعمون ذلك إلا بناءً علىٰ ظنهم، والظنّ لا تقوم به حجّةٌ، ولا يثبت به حقّ.

[٢٩-٣٠] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ بالإعراض عن هؤلاء المستكبرين عن الإيمان واتباع القرآن، وَلَمْ يُرِدْ مِنْ تَمَسُّكِهِ بما هو عليه من الاستكبار إلا لتحقيق شهواته ورغائبه في الحياة الدنيا. وهذا غاية أمرهم، ومنتهىٰ أَمَلِهم، واعلم يانبي الله أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله واتبع هواه، وآثر دنياه علىٰ أُخْراه، وهو أعلم بمن اهتدىٰ إلىٰ سبيل الحق والرشاد.

[٣١] ثم بين جل وعلا ما يدل علىٰ شمول ملكه لكل شيء فقال: ولله سبحانه وتعالىٰ وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض؛ ليجزي يوم القيامة الذين أساءوا في أعمالهم بما يستحقون من العذاب، ويجزي الذي أحسنوا بالجنة.

[٣٢] ثم بين جل وعلا أن من صفات هؤلاء الذين أحسنوا: أنهم يجتنبون ويبتعدون عن كبائر الذنوب والمعاصي، ويبتعدون عن الفواحش كالزنا وغيره، ثم استثنىٰ سبحانه الذين يقعون في شيء من اللمم وهي الذنوب الصغار التي لا يصر عليها صاحبها، أو التي يلمّ بها المرة بعد المرة، علىٰ وجه الندرة والقلّة، فهذه لا تخرج العبد من كونه من المحسنين، فمن فعلها مع الإتيان بالواجبات وترك الكبائر والفواحش المحرمات فإنها تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كلَّ شيء، وهو سبحانه أعلم بكم وبأحوالكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وأعلم بكم وبحالكم وأنتم في بطون أمهاتكم لم تولدوا بعد، وإذا كان سبحانه بصيرًا بأحوالكم وأقوالكم وأفعالكم فلا تزكوا أنفسكم ولا تخبروا الناس بطهارتها وزكاتها علىٰ وجه التمدح، فإنه سبحانه أعلم بمن اتقىٰ عقابه فاجتنب معاصيه. وفي هذا تحذير من التفاخر بالأعمال والأحساب والأنساب.

[٣٣-٣٤] هل رأيت يانبي الله أعجب من ذلك الذي أعرض عن الإسلام وأعطىٰ صاحبه قليلًا من ماله، ثم توقف عن العطاء وقطع معروفه الذي كان يبذله للفقراء؟ فهو كالذي يمشي فقابلته كُدْيَةٌ، أي: صخرة فتوقف عن المشي. والمقصود به هو الوليد بن المغيرة؛ حيث فكر في الإسلام وأدرك أنه حق، ثم ثناه الكفرة لما قالوا له: أتترك ما كان عليه أسلافك العظام؟!.

[٣٥] ثم قال جل وعلا : وهل اطَّلع هذا الإنسان المُمْسِك عن الإنفاق علىٰ علم الغيب فعلم أن ما في يده سينفد من النفقة، وعَلِمَ أن غيره سيتحمل عنه العذاب؟

[٣٦-٣٧] ثم قال سبحانه وتعالىٰ: ألم يُخبر هذا المدعي بما جاء في التوراة التي أنزلها الله علىٰ موسىٰ عليه السلام، أو بما جاء في صحف إبراهيم عليه السلام الذي وفّىٰ ما أمره الله به وأتمه؟!!

[٣٨-٣٩] ثم بين جل وعلا أن مما تضمنته تلك الصحف: ألا تحمل نفسٌ ذنوب نفسٍ أُخرىٰ، وأن الإنسان ليس له إلا أجر سعيه وعمله؛ فأولاده والأعمال الصالحة كالوقف وغيره كل ذلك من سعيه.

[٤٠-٤١] ثم بين جل وعلا أن هذا الإنسان سوف يرىٰ ويبصر سعيه بنفسه يوم القيامة، ثم يحاسَب ويجازىٰ عليه أوفىٰ الجزاء وأتمّه؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

[٤٢-٤٣-٤٤] ثم أخبر جل وعلا أن إليه وحده منتهىٰ الأمور يوم القيامة، وإليه تصير الأشياء والخلائق بالبعث والنشور. وأنه سبحانه يُضحك من يشاء ويُفرحه، ويُبكي من يشاء ويُحزِنُه، ويجعله قادرًا علىٰ ذلك؛ كل ذلك برحمته وفضله، وبحكمته وعدله. وأنه سبحانه هو وحده الذي يميت الأحياء في الدنيا، وهو وحده الذي يحيي الموتىٰ ويبعثهم من قبورهم يوم القيامة.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ
﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ
هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ
أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ
﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ
﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ
﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

[٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩] ثم بين جل وعلا أنه هو الذي خلق الذكر والأنثىٰ وأوجدهما من العدم، وبين أنه خلق هذين الصنفين - من الإنسان والحيوان والجان - من نطفة المني التي تصبّ في الرحم وتتدفق فيه، وبين سبحانه أنه هو الذي يعيد خلق هذه الخلائق مرة أخرىٰ يوم البعث والنشور؛ ليجازي كلًّا بما يستحق. وبين سبحانه بأنه يغني من يشاء من عباده، ويفقر من يشاء منهم. وبيّن سبحانه بأنه هو ربُّ النجم المعروف بالشِّعْرَىٰ، وهو نجمٌ كان يُعبد في الجاهلية من دون الله.

[٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥] ثم أخبر جل وعلا أنه أهلك الأمم التي كذبت أنبياءها، فأهلك عادًا قوم هود، وأهلك ثمود قوم صالح، أهلكهم الله وأبادهم فلم يبقِ منهم أحدًا. وأهلك سبحانه قبل عاد وثمود قوم نوح؛ فأغرقهم بالطوفان، وقد كانوا أكثر مجاوزةً للحدّ من غيرهم، وأكثر إسرافًا في الشرك والتكذيب. وهكذا أهلك سبحانه المؤتفكة، وهي مدائن قوم لوط، فأمر الله جبريل فرفعها ثم نكسها وأهوىٰ بها إلىٰ الأرض، فجعل عاليها سافلها، ثم ألبسها الله من العذاب ما ألبسها من الحجارة التي وقعت عليهم، وعذبوا بألوان العذاب الأليم الذي لا يمكن وصفه، ولم ينج من هذه الأمم إلا رسلهم ومن آمن معهم. ثم ذكّر سبحانه الإنسان بنعمه التي أنعم بها عليه، وبين له أن نعم الله وآلاءَه عليه عظيمة وشاملة له ولغيره؛ فبأي شيء أيها الإنسان منها تشك وتنكر.

[٥٦-٥٧-٥٨] واعلم أيها الإنسان أن محمدًا ﷺ رسول أرسله الله كباقي الأنبياء الذين أرسلهم الله إلىٰ البشر، وأن مهمته ﷺ ورسالته مثل رسائلهم لهداية البشر. ثم أخبر جل وعلا أن الآزفة، أي: الساعة قد اقترب وقوعها، وأنه لا يدفعها من دون الله أحد، كما أنه لا يعلم بوقت وقوعها أحد من البشر.

[٥٩-٦٠-٦١-٦٢] ثم أنكر جل وعلا علىٰ المشركين تعجبهم من القرآن واستهزاءهم به وإعراضهم عنه، وأنهم يضحكون سخرية واستهزاءً به عند سماعه، وكان الواجب عليهم أن يبكوا من زواجره خوفًا من الوعيد الذي ينتظرهم. ثم بين سبحانه أنهم لعدم اكتراثهم بهذا القرآن فإنهم لاهون ساهون في أغانيهم ولهوهم. ثم أمر جل في علاه هؤلاء المشركين أن يتركوا ما هم عليه من كفر وضلال وأن يسجدوا لله إجلالًا له، ويعبدوه بإخلاص التوحيد له وإفراده بالعبادة.

سورة القمر

سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون آية.

[١] يخبر جل وعلا أن الساعة التي هي جزء من أجزاء الزمن، وهي آخر ساعة من ساعات أيام الدنيا، وهي طلوع الشمس من مغربها قد اقتربت، وأخبر سبحانه أن القمر انشق نصفين معجزة للنبي ﷺ، وقد رأىٰ هذا الانشقاق كثير من الناس.

[٢-٣] واعلم يانبي الله أن هؤلاء المشركين مهما رأوا من الأدلة أو المعجزات التي تدل علىٰ صدقك فإنهم سيعرضون ولن يؤمنوا بالله وبرسوله؛ بل سيقولون لك علىٰ سبيل التكذيب: إن هذا الذي أتيت به ما هو إلا سحر. ثم أخبر سبحانه أن هؤلاء الجاحدين كذبوا النبي ﷺ واتبعوا ما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، ثم بين سبحانه أن كل أمر لا بد له من نهاية، وهكذا أمر هؤلاء الكفار سينتهي إلىٰ الخسران، وأما أمر المؤمنين فسينتهي إلىٰ الفلاح ورضا الله عنهم.

[٤] واعلم يانبي الله أن كفار قريش قد جاءهم من أخبار الأمم السابقة، ومن المعجزات الظاهرة، والبراهين الواضحة؛ ما فيه زاجرٌ لهم يزجرهم عن طغيانهم، واستمرارهم علىٰ الكفر والشرك، ويكفي شاهدًا علىٰ ذلك ماحَلَّ بديارهم من دمار.

[٥] ثم بين جل وعلا أن هذا القرآن حكمةٌ بالغةٌ تامَّةٌ مِنَ الله عليهم، لتقوم الحجة علىٰ هؤلاء المعاندين، ولا يبقىٰ لهم عذرٌ، ولن تغني النذر ولن تفيد المعاندين شيئًا؛ لأن عنادهم يصرفهم عن قبول الحق.

[٦] وإذا كان الأمر كذلك فأعرض يانبي الله عنهم واتركهم؛ حيث إنك بلَّغْتَهم الرسالة وبينت لهم الحق فأصروا علىٰ الكفر، وهؤلاء الكفار سوف يأتيهم يومٌ عظيم الأهوال، يوم يُنفَخُ في الصور، فيُدعوْن للجزاء والحساب فيُبصرون أمرًا فظيعًا ينكرونه استعظامًا له لشدة الهول وفظاعته.